جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الخِطَابُ الثَّقَافِيُّ

دراسةٌ في شِعْر أمل دُنْقُل

رسالةٌ مقدمةٌ من الباحث:

وصفي ياسين عباس شويحه

لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي والنقد الأدبي الحديث

إشراف

الأستاذ الدكتور: **صلاح فضل**

أستاذ الأدب والنقد الأدبي الحديث

والأستاذ الدكتور: **عبد الناصر حسن**

أستاذ الأدب والنقد الأدبي الحديث

2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ربِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

سورة النمل: (19)

صفحةُ الشُّكر

إمامُ النُّقَّاد وحُجَّةُ المؤلِّفين ، والبادئ لا يُكافأ .

الأستاذ الدكتور: محمد صلاح الدين فضل

رأسُ المثقَّفين وقِبْلةُ الدَّارسين ، له كلُّ الفضل.

الأستاذ الدكتور: عبد الناصر حسن محمد

أفاض على جلسة المناقشة بروحه الشفيفة العالمة.

الأستاذ الدكتور: محمد محمد الطاووس

أثرى جلسة المناقشة بعمق علمه ولماحية ملاحظاته.

الأستاذ الدكتور: مصطفى الضبع

وفاءٌ لا ينقطع ، وذكرى لا تُملّ ، رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته : أبي. (2001/5/30م)

بهجةٌ ملائكيةٌ تضفيها على المكان ، لا حرمني الله منها ولا من برّها : أمي.

صاحبةُ اليد البيضاء على ما أصنع ، بارك الله لي فيها : زوجتي.

نجومي المضيئةُ ، جعلهم الله قرّة عين لي : أولادي (همس ، أحمد ، لين).

اعترافٌ مني بحسن صنيعه وطيب أخلاقه ودروه الرائع معي : **هيثم عبد الرؤوف.**

شكرٌ عميقٌ لما لاقاه من عناء المراجعة والتصحيح اللغوي : **عثمان عبدالله عثمان.**

ربُّ أخٍ لم تلده أمّك : **ميهوب جاد.**

أصدقائي : **لم أتأخر كثيرًا.**

قائمـــةُ المحتـــويـات

الموضوع		الصفحة
صفحةُ الشُّكر.		2
قائمةُ المحتويات.		3
المقدِّمةُ.		5
البابُ الأولُ	**(نحو تأصيلٍ ثقافيٍّ).**	13
مَدخلٌ.		15
أولاً	حقُّ النقدِ الثقافيِّ.	18
ثانيًا	الخِطابُ بين سِندان الثقافةِ ومطرقةِ السُّلْطة.	24
ثالثًا	قراءةُ النَّسقِ التراكميَّة.	33
رابعًا	أمل دنقل والسُّؤالُ الثقافيُّ.	42
البابُ الثاني	**(الخِطابُ والسُّلْطةُ).**	48
مَدخلٌ.		50
الفصلُ الأولُ	**السُّلْطةُ الأدبيَّةُ.**	52
1.	تَعزيزُ النَّسق.	53
2.	مُخاتلةُ النَّسق.	61
3.	حَرَجُ النَّسق.	65
4.	مُخالفةُ النَّسق.	70
الفصلُ الثاني	**السُّلْطةُ السياسيَّةُ.**	75
1.	قَمْعُ النَّسق.	77
2.	عَسْكرةُ النَّسق.	86
الفصلُ الثالثُ	**السُّلْطةُ الاجتماعيَّةُ.**	93
1.	صِراعُ النَّسق.	95
2.	عَقْلنةُ النَّسق.	103
3.	تَماهي النَّسق.	112
الفصلُ الرابعُ	**سُلْطةُ الجماهير.**	116
1.	تَناسُلُ النَّسق.	118
2.	أَلَقُ النَّسق.	129

الموضوع		الصفحة
الفصلُ الخامسُ	**سُلْطةُ القيْمة.**	134
1.	خُلودُ النَّسق.	135
2.	اتِّساقُ النَّسق.	142
البابُ الثالثُ	**(الأنساقُ الثَّقافيَّةُ).**	151
مَدخلٌ.		153
الفصلُ السادسُ	**نسَقُ الموتِ.**	156
1.	الاستسلامُ.	158
2.	الماديٌّ والمعنويٌّ.	175
الفصلُ السابعُ	**نسَقُ الثَّأرِ.**	186
1.	التَّحييدُ التَّامُّ.	188
2.	الرَّفضُ المطلقُ.	192
3.	التَّخلُّفُ الحضاريُّ.	202
الفصلُ الثامنُ	**نسَقُ الحُضُورِ.**	210
1.	التَّمتينُ والتَّهميشُ.	212
2.	التَّوازي والتَّعادُلُ.	220
3.	السَّلبيَّةُ.	229
الفصلُ التاسعُ	**نسَقُ الآخَرِ.**	237
1.	الكشفُ الجارحُ	239
2.	الإدانةُ.	248
الفصلُ العاشرُ	**نسَقُ التأنيثِ.**	260
1.	كسرُ المألوف.	262
2.	دراميَّةُ الألم.	266
الخاتمة	**النَّتائجُ والتَّوصياتُ.**	278
ثبْتُ المَصَادرِ والمَراجعِ.		288
المُلخَّصُ العربيُّ.		297
المُلخَّصُ الإنجليزيُّ.		300

المقدِّمَـــةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحده ، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعده.

أمَّا بعدُ ،،،،،،

إنَّ واقعَ الممارسةِ النقديةِ العربيةِ التطبيقيةِ – ولا يبالغُ الباحثُ إذا قال : والغربية أيضًا – مرتبكٌ ؛ حيث المناهجُ التي لم تمتلك أدواتِها ، أو آلتَها للتحليل. هذه واحدةٌ والأخرى ، المناهجُ التي لا تمتلكُ نظريةً حتى الآن. كلُّ هذا وضعنا في أُتُون الحيرة أمام جدوى هذه المناهج ؛ وبخاصةٍ ما يُسمى بما بعد الحداثة ، وما بعد البعد. هل تخدمُ هذه المناهجُ منظومةَ النقد الأدبي أم أصبحت عالةً عليه؟ وهل أزمةُ النقد الأدبيّ العربيّ ردُّ فعلٍ لأزماتِنا السياسيةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والثقافيةِ أم هي أزمةٌ عالميةٌ ليست لظروفنا الخاصة فعلٌ فيها؟ وهل عجزت مناهجُ النقدِ الحديثةِ عن ملاحقة المنتجِ الأدبيِّ الحداثيِّ ، وعن تصنيفه وإخضاعه لآلتها وتقييمه؟ كلُّ هذه الأسئلةِ المُلحِّةِ تكشفُ عن الواقعِ المرتبكِ للنقد العربيِّ التطبيقيِّ الذي زاغ بصرُهُ بين الأيديولوجيِّ والأبستمولوجيِّ والأمبريقيِّ والتفكيكيِّ وما بعد الكولونياليِّ والثقافيِّ ... وهلم جرا.

موضوعُ الدِّراسةِ:

يطرحُ العنوانُ الخارجيُّ تساؤلاتٍ عدةً عن: المقصود بالخطاب ، والمقصود بالأنساق الثقافية وأنواعها ، وسبب اختيار (أمل دنقل). وتنطلقُ الإجابةُ عن التساؤلات السابقةِ من مقولة أنَّ لكل شاعرٍ نصَّيْن:

الأول ؛ أشعارُهُ المرويَّةُ.

الآخر ؛ قصصُه وأحاديثُهُ المبثوثةُ عنه في الكتب.

كذلك فعلَ (أمل دنقل) حين أُشتُهر له نصَّان: أعمالُه الشعريةُ الكاملةُ ، وسيرتُه الشعريةُ التي كتبتها (عبلة الرويني) وأحاديثُه التي جمعها أخوه (أنس دنقل).

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ العلاقةَ بين النصِّ الأولِ والنصِّ الآخر لم تلْقَ كاملَ حقِّها من اهتمام الباحثين والنُّقَّاد. ولو فعلوا لرأينا حقيقةَ الأنساق الثقافية التي سكنت (أمل دنقل) وسيطرت على وعيه وعلى لا وعيه في آنٍ ، في اللحظة التي اختفت فيها وراء الجماليات. لذا يتلخَّصُ موضوعُ هذه الدراسةِ في مقاربة عناصرِ الخطابِ الثقافيِّ عند (أمل دنقل) ، سواء كانت أشعارَهُ أو سيرتَهُ أو حواراتِهِ.

إذن ، هذه الدراسةُ ستدور حول حقِّ النقد الثقافي في تحديثِ أدواته وتطويرِ جهازِه الاصطلاحيِّ والتوسُّل بفنيِّاتِه في التجريبِ والكشفِ. وستحاولُ الكشفَ عن كلٍّ من: علاقةِ السُّلْطةِ – على تنوِّع مؤسساتها – بخطاب (أمل دنقل) ، والأنساقِ الظاهرةِ والمضمرةِ في هذه العلاقةِ ، ومدى تمثيل هذه السلطاتِ أو تجاهلها. مرورًا بالأنساق الظاهرةِ في الخطاب ومدى تجلِّيها ، والأنساقِ المضمرةِ – أيضًا – ومدى تخفِّيها. وستراعي القراءةُ الثقافيةُ للخطاب الحركةَ الارتداديةَ من النص إلى النسق ومن النسق إلى النص ، اعتمادًا على ثنائية الأخذ والعطاء ، لذا فإنَّها ستستحضر الطبقاتِ الرسوبيةَ للنسق لربط ماضيه بحاضره ، مع مراعاة النتائجِ المترتبةِ على الربط بين تلك الأنساقِ ، وجدوى آليات النقد الثقافي في خدمة خطاب (أمل دنقل) فنيًّا.

شاعرُ الدِّراسةِ:

إنَّ طولَ التأمُّل في الأعمال الفنيةِ الأصيلةِ يؤدِّي لاكتشافِ الجديدِ كل يوم ، وهذا ما ينطبقُ على خطاب (أمل دنقل) ؛ من أشعارٍ وأحاديثَ وسيرةٍ ذاتيةٍ لم يكتبها بنفسه ، لكنَّها سيرتُهُ بنكهة (عبلة الرويني). ويرجعُ اختيارُ هذه الدراسةِ لخطاب (أمل دنقل) لثلاثة أسبابٍ هي:

الأول ؛ صلاحيةُ خطاب (أمل) لدراسات النقد الثقافي ؛ لأنَّه عاش مهمَّشًا مقموعًا من السُّلْطة ، فتناول في أغلب قصائده – وبإلحاحٍ شديدٍ – المهمَّشين والمقموعين وانحاز إليهم.

الثاني ؛ ارتفاعُ أصواتِ الأنساقِ الثقافية في خطابه ، وبخاصةٍ المتجذِّرة في الضمير الجمعيِّ ؛ حتى أنَّه صار – في كثيرٍ من المواقف – لسانَ حالِ المعارضة وقوى الرفضِ العربيةِ. ويمكنُ القولُ بأنَّ الظروفَ السياسيةَ والاجتماعيةَ والإنسانيةَ أيضًا أكسبتْ بعضَ قصائدِهِ ذيوعًا وخلودًا ، وألبستْها حُلَلاً جعلتها تليقُ مع كل مناسبة تحملُ روحَ الرفضِ القوميِّ والعربيِّ . فبين الفَيْنة والأخرى تُبعثُ الروحُ في قصيدةٍ من قصائده – أو بالأحرى تجدُ فيها الجماهيرُ بُغيتَها – ؛ لتعودَ مرةً بعد أخرى ، وكأنَّها كُتبت لهذه المناسبة أو تلك. وامتد هذا الأمرُ لأبعدَ من ذلك حتى أصبحت بعضُ قصائدِه – في يومنا هذا وبعيدًا عن السياسة – لسانَ حال كل متمردٍ ورافضٍ في المجتمع على المستويات كافةً.

الثالث ؛ قيمةُ إنتاجِ الشاعر (أمل دنقل) ، وتنوُّعُ منجزاتِه الفنيةِ رغم قِصَرِ عمره. ومن ثَمَّ عزمَ الباحثُ على قراءة خطاب (أمل دنقل) ثقافيًّا ، وأفرزت التجربةُ النقديةُ هذا البحثَ بعنوان: "الخطاب الثقافي. دراسةٌ في شعر أمل دنقل".

مادَّةُ الدِّراسةِ:

لقد توفَّر بين يديّ الباحث ثلاثُ طبعاتٍ لأعمال(أمل دنقل) الشعرية الكاملة ؛ اثنتان منهم لمكتبة مدبولي بالقاهرة: الطبعة الثالثة 1987م والطبعة الخامسة 1995م ، والثالثةُ منهم لدار الشروق

بالقاهرة: الطبعة الأولى 2010م. لكنَّ الباحثَ فضَّلَ في الإحالات الشعرية الاعتمادَ على الطبعة الأولى 2010م لدار الشروق **تحت اسم (الأعمال الكاملة)** ؛ نظرًا لأنَّها الأحدث. بينما ستتمُّ الإشارةُ في بعض الإحالات إلى الطبعة الخامسة 1995م لمكتبة مدبولي **تحت اسم (الأعمال الشعرية)** ؛ لاشتمالها على أكبر عددٍ من القصائد غير المنشورة.

هذا بالنسبة للنص الأول ، أمَّا ما يتعلَّقُ بالنص الآخر فهناك ثلاثةُ كُتُبٍ:

الأول ؛ الجنوبي. عبلة الرويني. دار سعاد الصباح ، الكويت/ القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1992م.

الثاني ؛ أحاديث أمل دنقل. (تحرير) أنس دُنقل. مطابع نيو لوك ، القاهرة ، د. ط. ، 1992م.

الثالث ؛ سِفْر أمل دنقل. (تحرير) عبلة الرويني. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د. ط. ، 1999م.

وتمثِّلُ هذه الخطاباتُ ماةَ البحث التي ستعتمدُ عليها هذه الدراسةُ.

منهجُ الدِّراسةِ:

إنَّ هذه الدراسةَ قد انتقت أدواتِها الإجرائيةَ متوسِّلةً بأدوات النقد الثقافي وبمنهجيته وبمكتسبات المنهج التحليليّ.

من أهمِّ **الأدواتِ الثقافيةِ** التي رأت فيها الدراسةُ صلاحيتَها للتجريب والكشف في خطاب (أمل دنقل): الخطاب بأنواعه ، والسُّلْطة بأنواعها وبممارساتها ، والنسق بنوعيه الظاهر والمضمر ، والقراءة الثقافية بطريقتَيْها عندما تتحرَّى الحركةَ الارتداديةَ التي قد تتجه من النسق إلى النص ، أو من النص إلى النسق اعتمادًا على ثنائية الأخذ والعطاء ، وأخيرًا ركيزة التراكم التي تستحضرُ الطبقاتِ الرسوبيةَ للنسق لربط ماضيه بلحظته الآنية.

أمَّا عن **منهجية النقد الثقافي** ، فتتلخَّصُ في تناول خطاب (أمل دنقل) على أنَّه ليس فحسب نصًّا أدبيًّا وجماليًّا لكنَّه أيضًا حادثةٌ ثقافيةٌ ، والتعاملُ معه أيضًا باعتباره حاملَ نسقٍ أو أنساقٍ مضمرةٍ تحتاجُ لقراءة الأعماق لا قراءة السطوح.

وبالنسبة **للمنهج التحليلي** ، فقد أخذ مسلكَيْن:

الأول ؛ على المستوى الأفقيّ. وهو التأويلُ الثقافي لخطاب (أمل دنقل) سواءٌ كان شعرًا أو سيرةً أو حواراتٍ ، والتقاط الأنساق الظاهرة ، واستنباط وتأويل الأنساق المضمرة. ثم مراجعة هذه التأويلات وإعادة تأمُّلها بعين الناقد الثقافي قدر المستطاع ، ثم إعادة صياغتها مرةً ومرة.

الآخر ؛ على المستوى الرأسيّ. وهو تحديدُ الأنساق التي توصَّلت إليها القراءةُ ، وتسميتُها بما يناسبُها ، ثم حشدُ النصوص التي يمكن أن تنتمي إليها ، وإعادةُ ترتيبها بحثًا عن القواسم المشتركة بينها في عملية حصارٍ وملاحقةٍ للنسق والخطاب في آنٍ ، وفي كل المظانّ.

أي أنَّ النقدَ الثقافيَّ سوف يكون أداةً فاعلةً لوضع خطاب (أمل دنقل) في سياقه الثقافي الذي أنتجه. مع الجزم بأنَّ كلَّ موضوعةٍ يثيرُها الشاعرُ في خطابه لا تُمثِّلُ بالضرورة نسقًا ثقافيًّا ؛ لأنَّ "النصَّ علامةٌ ثقافيةٌ في الشأن الأول ، قبل أن يكونَ قيمةً جماليةً."[1] وبذلك يتحدَّدُ المنحى الأساسيُّ لهذه الدراسة المتمثِّلُ في التركيز على الجانب التطبيقيِّ مُتجنِّبًا الإغراقَ في التنظير – الذي أفاض فيه الكثيرُ – على حساب الغوص في متن الخطاب الثقافي وفضاءاته.

الدِّراساتُ السَّابقةُ:

إنَّ منطقَ الدراساتِ الأكاديميةِ المحْكَمةِ يفرضُ علينا عرْضَ بعضِ الدراساتِ التي اهتمت بدراسة خطابِ (أمل دنقل) لثلاثة أسبابٍ:

الأول ؛ الوقوفُ على ما أنجزته تلك الدراساتُ.

الثاني ؛ لرسم نقطةِ بدايةٍ ينطلقُ منها الباحثُ في هذه الدراسةِ لقراءة الخطابِ.

الثالث ؛ ليتمكَّنَ الباحثُ من إضاءة جوانبَ لا زالت – من وجهة نظره – بحاجةٍ لمزيدٍ من الجهد البحثيِّ ؛ لأنَّ الدراساتِ النقديةَ التي دارت حول خطاب (أمل دنقل) كثيرةٌ ، ولكنْ لم تتطرق إحداها إلى الأنساق الثقافيةِ.

ومن حُسن حظِّ أيِّ باحثٍ أنْ يكونَ مسبوقًا لموضوعه ، وبخاصةٍ إذا كان سابقوه من أهل الاختصاص ، حتى ليبدو الأمرُ وكأنَّك لن تضيفَ لما قِيل. هنا تأتي المعضْلةُ البحثيةُ التي تخلقُ تحدِّيًا بأنْ تقولَ غيرَ ما قد قِيل. وفي هذه الحالةِ يساورُ الباحثَ هدفٌ أثيرٌ هو أنَّه سوف يطرقُ القلعةَ من بابٍ مُغايرٍ ، في اللحظة التي يحملُ فيها كلَّ آياتِ التقدير والعرفان لمَنْ سبقه ؛ لأنَّه سوف يستعينُ بهم على مخاتلة الطريق ليكشْفَ عن مجاهلَ أخرى كان مسكوتًا عنها. وما هو مغفولٌ عنه حقًّا في خطاب (أمل دنقل) هو الإجابةُ عن السؤال الثقافي ، لأنَّ السؤالَ الأدبيَّ تناوبت عليه جميعُ الأقلامِ بالبحث والتقصِّي ، ولم يبْقَ للسؤال الأدبي كبيرُ مجال لقراءة خطاب (أمل). غير أنَّ السؤالَ الثقافيَّ الذي تقتضيه دواعي النقد الثقافي ما زال مادةً حيَّةً تقبَلُ التجريبَ والمطاردةَ والكشفَ.

---

1. د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي ، إضاءة لأكثر من خمسين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا. المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء/بيروت ، الطبعة الثانية ، 2000م. ص304.

والحقيقةُ أنَّ كلَّ ما كُتب في هذا الصدد يتعذَّرُ عرضُهُ لعدَّةِ أسبابٍ منها: ظروفِ البحث والباحث ، وتوفُّرِ كتاباتٍ ومؤلَّفاتٍ ومقارباتٍ هائلةٍ حول خطاب (أمل دنقل) منذ ظهوره على الساحة الأدبية بداية الستينيات وحتى اليوم ، واضطلاعِ (أنس دنقل) – أخوه الأصغر – بجمع كلِّ أحاديثه وحواراته في الصحف والمجلات . وكذلك اضطلاعِ الصحفية (عبلة الرويني) – زوجته – ببليوجرافيا جمعت فيها معظمَ المقالاتِ والدراساتِ المتعلِّقةِ بشعره وبدواوينه وبقصائده وبحواراته. وكتاباتِ (الدكتور جابر عصفور) عنه في المجلات والصحف المختلفة.

لكنَّ الباحثَ سوف يستفيضُ في الدراسات السابقة بشكلٍ منفصلٍ يقتضيه مبحثُ (خلود النسق) في الفصل الخامس الخاصّ بسُلْطة القيمة. ومن ثمَّ أصبح الدافعُ للدراسة مُلحًّا ؛ إذْ دخلت هذه الدراسةُ في حيِّز الضرورةِ العلميةِ ، حيث إنَّ الموضوعَ لم يتم تناوُلُه حتى الآن رغم وفْرة الدراسات عن (أمل دنقل) على طول امتداد الوطن العربي.

صُعوباتُ الدِّراسةِ:

لقد اعترضت هذه المقاربةَ ثلاثُ صعوباتٍ تتلخَّصُ فيما يلي:

الأولى ؛ أنَّ المنهجَ الثقافيَّ النقديَّ – رغم ما كُتب فيه نظريًّا – لم يأخذ موضعًا جادًّا ثريًّا على المستوى التطبيقيِّ أو على مستوى أنواع الخطاب.

الثانيــة ؛ قلـةُ النقدِ التطبيقـيِّ فـي مجـال الشـعر والاكتفـاءُ بالتنظريـات الجافـة التـي لا ترقـى لمستوى جماليٍّ يُشبعُ الذائقةَ النقديةَ ؛ وهذه الصعوبةُ تُطْبِقُ على صدر المشتغلين بالنقد وبخاصةٍ الأنساق الثقافية منها فلا نستطيعُ أنْ نغفلَها.

الثالثة ؛ قلةُ المراجعِ العربيةِ التي يمكنُ الرجوعُ إليها وبخاصةٍ التي تُعنى بالمجال التطبيقيِّ وليس التنظيريِّ.

وقد اجتهدت هذه المقاربةُ في التغلُّب على صعوباتها بعدة إجراءات منها: محاولة استيعابِ المفاهيمِ النقدية في ضوء النقدِ الثقافي وتحويلها إلى تطبيقاتٍ نقديةٍ وأدواتٍ إجرائيةٍ تتفقُ والمنهجَ الثقافيَّ. والاطِّلاع على بعض تطبيقات النقد الثقافي النادرةِ والمبعثرة هنا وهناك في مجال الشعر – مع ملاحظة أنَّ بعضها مُفتعلٌ – لمحاولة إيجادِ قواسمَ مشتركةً تصلُحُ للكشف والمطاردة. والاستفادة – قدر المستطاع – من تطبيقات النقد الثقافي في مجال السَّرديات وما أكثرها. وتوليف مجموعة من الأدوات النقدية باعتبارها أدوات صالحة للتجريب والكشف في مجال الخطاب الثقافي واختبارها على عيِّنة من الخطاب المنوطة به الدراسة والتأكد من صلاحيتها. وطول التأمُّل لخطاب (أمل دنقل) من شعر وسيرة وحوارات.

أهدافُ وأسئلةُ الدِّراسةِ:

أمَّا عن أهداف الدراسة فتتمثَّلُ فيما يلي: محاولةُ تطبيقِ بعضِ المفاهيمِ النظرية التي أثمرها النقدُ الثقافيُّ على إبداعٍ متميزٍ من إبداعات (أمل دنقل) ؛ ذلك لأنَّه قد تناولتُهُ الأقلامُ الصحفيةُ والأكاديميةُ من جوانبَ عديدةٍ ليس منها الجانبُ الثقافيُّ. مرورًا باستجلاء بعض خصوصيات (أمل) الشعرية ؛ والتي استطاع النقدُ الثقافيُّ بآلياته أنْ يُظهرَها. ووصولاً لبيانِ إلى أي مدىً استطاع (أمل) بأدواته الفنيةِ أنْ يعطيَ أبعادًا ثقافيةً جديدةً تمنحُ شعرَهُ الخلودَ.

إذن ، هذه المقاربةُ هي محاولةٌ للتوفيق بين آليات النقد الثقافي الإيجابية ، وآليات النقد الأدبي الإيجابية حتى نتمكَّنَ من التوصُّلِ إلى قراءةٍ أدبيةٍ مُنْصفةٍ للنص سياقيًّا وشعريًّا في آن ؛ حيث إنَّ "التحليلَ الثقافيَّ مُكمِّلٌ للتحليل الأدبي لا مناقضَ له في ضوء التمييز بين ما هو داخلُ النص وما هو خارجُهُ."[1]

ومن هنا فإنَّ النظرَ إلى خطاب (أمل دنقل) بوصفه حادثةٌ ثقافيةٌ وليست حادثةً أدبيةً فحسب ، هو الذي سيتيحُ لنا مجالاً لاستظهار دلالاتِ الحادثةِ بوصفها حدثًا ثقافيًّا ، وبوصفها تحوُّلاً في النسق الذهني لرؤية الذات لذاتها ولتقلُّبات الفعل الثقافي ضد أنساقه أو من أجلها. وهذا ما تطمحُ إليه هذه المقاربةُ من أجل طرْحِ الأسئلةِ حول صراعات الأنساقِ الثقافية وتداخُلاتها.

ولسوف نجدُ أنفسَنا – هنا – أمامَ عددٍ من الأسئلة – محركاتِ البحثِ إنْ جاز لنا التعبيرُ – التي ستدورُ حولها هذه المقاربةُ ؛ وهي: ما علاقةُ الخطابِ بالسُّلْطة؟ وما الأنساقُ الظاهرةُ والمضمرةُ في هذه العلاقة؟ وما مدى تمثيلها لهذه السُّلْطات أو تجاهلها لها؟ وما الأنساقُ الظاهرةُ في الخطاب وما مدى تجلِّيها؟ وما الأنساقُ المضمرةُ في الخطاب وما مدى تخفِّيها؟ وما الطبقاتُ الرسوبيةُ للنسق السائد في الخطاب؟ وأيُّ مرحلةٍ من مراحل تطوُّرِ النسق استخدمها الخطابُ؟ وهل تمكّن النقدُ الثقافيُّ بآلياته من خدمة خطاب(أمل دنقل) فنيًّا؟

ولسوف تغدو هذه الدراسةُ وتروحُ حول هذه الأسئلةِ التي تمثِّلُ الفرضياتِ الأساسيةَ التي ستسعى لاختبارها ، كما أنَّ هذه الأسئلةَ تُملي على الدراسة استحضارَ خطاب (أمل دنقل) من أمكنته المتواريةِ إلى حقلٍ غيرِ مطروقٍ بهدفِ محاورته ؛ لاستكشافِ خصوصيته ، ومساءلته بوعيٍ متطوِّرٍ ، وبأدواتٍ نقديةٍ حديثةٍ تكشفُ عن أنساقه الثقافيةِ الظاهرةِ منها والمضمرةِ.

---

1. د. سمر الديوب. مقال: جماليات النسق الضدي شعر أبي العلاء المعري أنموذجًا. مجلة التراث العربي ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، العدد 110 ، حزيران 2008م.

خُطَّةُ الدِّراسةِ:

اعتمد الباحثُ في معالجته النقدية "الخطاب الثقافي. دراسةٌ في شعر أمل دنقل" على مقدِّمةٍ وثلاثةِ أبوابٍ وخاتمةٍ.

1. **المقدِّمةُ:** يتناولُ فيها الباحثُ موضوعَ الدراسةِ وأهميتَها ، والمنهجَ الذي اعتمدت عليه ، والدراساتِ السابقةَ ، والصعوباتِ وكيفيةَ التغلُّب عليها ، وأهدافَها والأسئلةَ التي تدور في فلكها ، وتقسيمَها.

2. **البابُ الأولُ: (نحو تأصيلٍ ثقافيٍّ).** يعالجُ فيه الباحثُ المفاهيمَ والمصطلحاتِ والأدواتِ التي سوف تروحُ حولها الدراسةُ وتجيءُ ، ويتكوَّنُ من أربعةِ مباحثَ ؛ هي: حقُّ النقدِ الثقافيِّ ، الخطابُ بين سِندان الثقافةِ ومطرقةِ السُّلْطة ، قراءةُ النَّسقِ التراكميَّة ، أمل دنقل والسؤالُ الثقافيُّ.

3. **البابُ الثاني: (الخِطابُ والسُّلْطةُ).** يتقصَّى فيه الباحثُ علاقاتِ الخطاب بالسُّلْطة على المحور الأفقي ومدى تمثيله لهذه السُّلْطات أو تجاهله لها ، وتنويعات الأنساق الظاهرة على المحور الرأسي ومراوغات الأنساق المضمرة في كليهما. يتكوَّنُ البابُ الأولُ من خمسةِ فصولٍ (من الأول حتى الخامس) هي: السُّلْطة الأدبية التي تضمُّ تعزيزَ النسق ومخاتلتَه وحرجَه ومخالفتَه. والسُّلْطة السياسية تضمُّ قمعَ النسق وعسْكرتَه. والسُّلْطة الاجتماعية تضمُّ عقْلنةَ النسق وصراعَه وتماهيه. وسُلْطة الجماهير تضمُّ تناسلَ النسق وألقَه. وأخيرًا سُلْطة القيمة التي تضمُّ خلودَ النسق واتِّساقَه.

4. **البابُ الثالثُ: (الأنساقُ الثقافيةُ).** يناقشُ فيه الباحثُ أشهرَ الأنساقِ الشعريةِ عند (أمل دنقل) الظاهر منها والمضمر ، والطبقاتِ الرسوبيةَ لكلِّ نسق ، ومراحلَ تطوُّرِ النسق. يتكوَّنُ البابُ الثاني من خمسةِ فصولٍ (من السادس حتى العاشر) هي: نسَقُ الموت الذي يضمُّ الماديَّ والمعنويَّ ، الاستسلامَ. ونسَقُ الثَّأرِ يضمُّ التَّحييدَ التامَ ، الرَّفضَ المُطلقَ ، التَّخلُّفَ الحضاريَّ. ونسَقُ الحضور يضمُّ التَّمتينَ والتَّهميشَ ، التَّوازيَ والتَّعادُلَ ، السَّلبيةَ. ونسَقُ الآخَرِ يضمُّ الكشفَ الجارحَ ، الإدانةَ. وأخيرًا نسَقُ التأنيث الذي يضمُّ كسرَ المألوفِ ، دراميةَ الألم.

5. **الخاتمةُ: (النتائجُ والتوصياتُ).** يستعرضُ فيها الباحثُ بإيجازٍ كلَّ مكوِّنات الدراسة ، ثم يستنتجُ أبرزَ النتائجِ والمؤشِّراتِ الدالةَ على خصوصيةِ الخطاب الثقافي عند (أمل دنقل) والتي تساعدُ على فتح زاويةٍ جديدةٍ نتذوقُ بها هذا الخطاب ، ثم يشيرُ الباحثُ إلى أهم التوصيات التي تُمليها الأمانةُ العلميةُ للبحث.

6. **ثَبْـتُ المصـادرِ والمراجـعِ:** وأخيـرًا ، يرتِّـبُ الباحـثُ المصـادرَ والمراجـعَ أبجـديًّا ، فيبـدأ بالمصـادر ، ثم بـالمراجع العربيـة ، ثم بـالمراجع الأجنبيـة المترجمـة ، ثم بالمعـاجم والموسـوعات ، ثم بالدوريات والمجلات والصُّحُف ، ثم بالبرامج والأفلام ، ثم يختمُ بالمواقع الإلكترونية.

وختامًا ، لا يسعُ الباحثُ إلا الإقرارَ بأنَّ الخللَ من النفس ومن الشيطان ، والتوفيقَ من الله تعالى. واللهَ نسألُ أنْ يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم ، وأنْ ينفعَ به.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

البَابُ الأوَّلُ

نحـو تأصيلٍ ثقافـيٍّ

مَدْخَـلٌ .

أولاً : حقُّ النَّقدِ الثَّقافـيّ .

ثانيًا : الخِطابُ بين سِندان الثَّقافة ومِطرقة السُّلْطة .

ثالثًا : قراءةُ النَّسقِ التراكُميَّة .

رابعًا : أمل دنقل والسُّؤالُ الثَّقافـيُّ .